العدد (٩٢٠٦) السبت ٧ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ ــ ٧ يونيو ٢٠٠٣م

بالعربي

سميرة رجب

لا حياد في الإعلام

كيف يمكن تحديد دور الإعلامي الجيد والموضوعي عند نقله وتحليله للأخبار والاحداث والمشاهدات، ما بين التزامه الحياد او تحيزه لآراء او توجهات مختلفة غالباً ما يكون الانسان اسيرا لها في مجتمعاتنا. هذا السؤال يطرح نفسه اليوم على العاملين في المجال الاعلامي في البحرين، وخصوصا في الصحافة التي تزخر بكفاءات وخلفيات مختلفة، فمنهم من يملك الكفاءة العلمية لهذه المهنة، ومنهم من شجعه قلمه وقدرته الانشائية للالتحاق بها، ومنهم من يعمل بها كمصدر رزق لا يملك لا الكفاءة ولا القلم الانشائي الجيد بقدر ما يملك من العلاقات والاساليب الملتوية للبقاء في داخل جسم هذا العمل الخطير والحساس، ولكن تشكو الفئات الثلاث، في غالبيتها من افتقارها للحرفية المهنية والعمق الثقافي والبعد المعرفي.

رغم ان هذا الموضوع متعدد الجوانب مما لا يمكن تغطيته في هذا العمود ذي المساحة الكتابية البسيطة، إلا أنني ارى انه من المناسب ان ابدأ، في عمودي شبه اليومي الاول هذا بالحديث حول احد أهم المواصفات الحرفية للعاملين في المجال الاعلامي الحساس والخطير، من خلال رؤية وطنية ومعرفية ملتزمة.

هناك الكثير مما يمكن ان يقال عن مواصفات الصحفي الحر والكفء والذي يمكن ان تتفاوت ما بين المهنية والحرفية، واجادة ومعرفة التقنيات العلمية للعملية الاعلامية بشكل او بآخر، وبين البعد المعرفي المطلوب للصحفي، والحد الأدنى من الثقافة والمتابعة لمجريات الاحداث حول العالم مع درجة من المهارة في تحليل الحدث بشكل اكثر اقناعاً وعمقاً ورؤية صحفية تختزل المشاهدات اليومية المتسارعة. إلا ان هناك جانبا أساسيا لا يمكن ولا يجب لأي إعلامي تجاوزه مهما بلغت كفاءته العلمية او الثقافية ومهما تكن درجة حياديته في نقل الخبر او في التحليل الصحفي او المعلوماتي، ألا وهو الحس الوطني الملتزم بالمصلحة الوطنية والقومية والذي يجب ان يكون الترمومتر الحراري في الأداء الاعلامي بشكل عام في جميع وسائله ودون هوادة.

لذلك لا يمكن ان يكون هناك حياد في العمل الاعلامي بشكل عام، عندما يعمل في تماس تام مع القضايا الوطنية والقومية، علماً بأنه لا يوجد اي عمل اعلامي اليوم لا يتماس بشكل مباشر او غير مباشر مع قضايانا الوطنية والقومية، بدءاً من نشر المفاهيم الثقافية والسلوكية المختلفة في المجتمع، وانتهاء بالاحتلال الصهيوني لفلسطين، والاحتلال الامريكي للعراق، وكل ما يقع بينهما من قضايا.

ان الاعلام في عالم اليوم لم يعد ينحصر في عملية قراءة الاحداث ونشر المعلومات، بقدر ما هو آلية من أليات الحروب الجديدة في هذا المجال الكوني الواسع الذي اصبح محدود المساحة بسبب سرعة التواصل واستمرار التطور الغزير في وسائل الاتصالات. لذلك يمكن ان نقول ان الاعلام يعد احد مؤشرات قوة الامم الاستعمارية في فرض قوتها وهيمنتها على الامم الاخرى.

لم يعد الاستعمار الجديد معتمدا فقط على الاحتلال العسكري، لأنه خلال عقود طويلة حقق نجاحا باهراً، بوسائل عملية عالية الاتقان، في فرض استعماره الثقافي على المجتمعات الضعيفة، من خلال عسكرة ادواته الاعلامية، سواء المقروءة منها او المسموعة او المرئية التي اثبتت كفاءتها لدرجة متقدمة جداً في كسب العقول جنبا الى جنب فرض السيطرة العسكرية والاقتصادية، قبل ان تبدأ الشعوب بالانتباه لهذا الخطر المستتر.

ان الاعلام الاستعماري الجديد يعمل في حرب مستمرة بلا هوادة، فهذا الاعلام لا يعرف فرقا بين زمن الحرب وزمن السلم، بل استراتيجياته متواصلة وعملياته مستمرة في التلاعب بالعقول، وكسب المواقع تلو المواقع من داخل المجتمعات المستلبة الإرادة، ان لم يكن بالاقناع فبالإرهاب، وان لم يكن فبشراء النفوس الضعيفة، وهذا ليس صعبا على قوى تعمل على بناء امبراطوريتها الاستعمارية في العصر الحديث.

ونؤكد مرة اخرى، لا يوجد حياد في العمل الاعلامي في كل ما يمس قضايانا الوطنية والقومية، ولا يمكن ان يتباها اي انسان بالحياد ويستهين بالحس الوطني والقومي في اي عهد من العهود. ومهما تغيرت الولاءات والثقافات، يبقى الاعلامي القدير، هو ذلك الانسان الموضوعي والقادر على ان يتحسس حرارة الحدث بترمومتره الوطني والقومي، وهذه مواصفات مطبقة في الشرق والغرب، وكل ما يقال عن الحياد في العمل الاعلامي هو تضليل وتلاعب بالعقول في حرب طويلة بدأت مبكراً ولم يستدركها العرب الا مؤخراً.